

652 | تعليق على معارج القبول للشيخ حافظ الحكم | الشيخ

عبد الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

نعم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد فيقول الشيخ حافظ حكيم رحمه الله تعالى ثالثهم عثمان ذو النورين ذو الحلم والحيا بغير ميل بحر العلوم جامع القرآن منه استحت ملائك بايع عنه سيد الاكوان بكفه في بيعة الرضوان ثالثهم في الخلافة والفضل كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما السابق عثمان ابن عفان رضي الله عنه ابن ابي العاصي ابن امية

ابن عبد شمس ابن عبد مناف من السابقين الاولين الى الاسلام بدعوة الصديق اياه. وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية ابنته رضي الله وعنها وهاجر الهجرتين وهي معه وتخلف عن بدر لمرضها

وضرب له النبي صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره وبعد وفاتها زوجه النبي صلى الله عليه وسلم ام كلثوم بمثل صداق رقية على مثل صحبتها وبذلك تسمى ذو النورين لانه تزوج ابنتي نبي واحدة بعد واحدة ولم يتفق ذلك لغيره رضي الله عنه. بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد فحديث المصنف

كما نعلم عن العقيدة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم وارضاهم ومن العقيدة فيهم اعتقاد تفاضلهم وانهم ليسوا في الفضل على درجة واحدة بل بينهم تفاضل وان افضل الصحابة رضي الله عنهم وارضاهم الخلفاء

الراشدون الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وترتيب هؤلاء في الفضل هو ترتيبهم في الخلافة. ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وقد كان الصحابة يفضلون في زمانهم كما في حديث ابن عمر

فيقولون افضلهم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان وهذا محل اتفاق بين اهل السنة والجماعة رضي الله عنهم وارضاهم فالصحابه رضي الله عنهم متفاضلون وافضلهم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي

والمصنف رحمه الله تعالى يذكر عن كل واحد من هؤلاء طرفا من سيرته وشيئا من اخباره فذكر اول ما يتعلق بابي بكر ثم ما يتعلق بعمر ثم هنا ذكر ما يتعلق بشيء من سيرة الخليفة الراشد عثمان ابن عفان

رضي الله عنه فذكر انه من السابقين الاولين الى الاسلام بدعوة الصديق وعثمان رضي الله عنه كما اه يتبين من خلال سيرته نشأة بعيدة عن اخلاق الجاهلية لان المجتمع الذي فيه نشأ فيه مجتمع جاهلي بما تعنيه الكلمة

لكنه نسي نشأة بعيدة عن اخلاق الجاهلية فلم يتلوث الافعال المشينة والاخلاق العظيمة ولهذا كان دخوله في اه الدين دخولا سريعا دخوله في الدين مجرد ما ان دعاه ابو بكر رضي الله عنه

الى الاسلام بين له ما بعث بها الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام بادر الى الاسلام وسارع الى ذلك وحصل له آاذى عظيم من قومه بسبب اسلامه رضي الله عنه وارضاه

وقد زوجه النبي صلى الله عليه وسلم ابنته رقية ثم من بعد ذلك زوجه بعد موتها اختها ام كلثوم بمثل صداقها وذكر المصنف رحمه الله تعالى ان عثمان رضي الله عنه ممن

هاجرا الهجرتين اي الهجرة الاولى الى الحبشة والهجرة الثانية الى المدينة بل ان عثمان رضي الله عنه يعد اول هذه الامة امة محمد صلى الله عليه وسلم اول من هاجر

آآ من هذه الامة باهله فرارا بدينه اول من هاجر من هذه الامة محمد صلى الله عليه وسلم باهله فرارا بدينه رضي الله عنه وارضاه وقد تخلف عن غزوة بدر لمرضها

اي زوجته رقية فامر النبي عليه الصلاة والسلام ان يتخلف معها وان يبقى اه عندها لتمريضها وماتت رضي الله عنها في ذلك المرض فتخلفه عن غزوة بدر وسيأتي معنا لاحقا ان ان اهل الفتنة

مما كانوا يذمون به عثمان ويطعنون في بعثمان رضي الله عنه تخلفه عن غزوة بدر مع النبي عليه الصلاة والسلام مع انه رضي الله عنه انما تخلف بامر النبي صلى الله عليه وسلم

التخلف عن غزوة بدر هو الطاعة في حقه رضي الله عنه هو الطاعة للرسول عليه الصلاة والسلام لانه مأمور بذلك ففعل ما امره به

النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا جاء ان ان النبي عليه الصلاة والسلام ضرب له بسهمه واجره بسهمه واجره لان لان الذي حبسه العذر مرض زوجته والبقاء كان بامر النبي الكريم عليه الصلاة والسلام. فلما آآ تكن هذه منقصة له كما هو فهم الخوارج وانما هي منقبة ولهذا يعدها اهل الفضل في مناقبه مثل ما ترى الان يعدها اهل الفضل في مناقبه رضي الله عنه المصنف رحمه الله وغيره من اهل العلم لما يعددون مناقب عثمان يقولون تخلف عن بدر لمرضها هذا تخلف ليس المنقصة هذه منقبة. لانه تخلف آآ لامر مهم وهو مرض الزوجة وبامر النبي عليه الصلاة والسلام وبامر النبي صلى الله عليه وسلم وهذا مما يوضح لكم وهذا جانب حقيقي ينبغي ان يستفاد يوضح لكم قول النبي صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي تخلف تمريضا لزوجته فهذا من الامور العظيمة والمعاني الجليلة التي هي تدرج تحت قول النبي عليه الصلاة والسلام خيركم خيركم لاهله قال وبعد وفاتها زوجها النبي صلى الله عليه وسلم ام كلثوم فبمثل صداق اختها فآكرمه الله عز وجل بامر لم يحصل لاحد من قبله آآ او لاحد غيره رضي الله عنه وارضاه وهو انه حصل له ان تزوج ابنتي نبي واحدة تلو الاخرى واحدة تلو الاخرى. ولذلك تسمى ذو النورين. ذو النورين هذا اللقب الذي هو اشتهر به آآ رضي الله عنه وارضاه من اجل كون الله سبحانه وتعالى اكرمه بالزواج من ابنتي نبي واحدة تلو الاخرى ولم يتفق ذلك لغيره رضي الله عنه. نعم قال رحمه الله تعالى ذا الحلم التام الذي لم يدركه غيره والحياء الايماني الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان. وقال اشدكم حياء نعم يعني عثمان رضي الله عنه من الصفات التي تؤثر عن الحلم. فكان معروفًا بالاناة والتؤدة الروية والطمأنينة وهذا واضح جدا في سيرته العطرة رضي الله عنه وارضاه ايضا شدة الحياء شدة الحياء الحياء كما اورد المصنف رحمه الله تعالى قول النبي صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان في الحديث المشهور حديث شعب الايمان قال الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها امانة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من شعب الايمان والحياء خصلة آآ تقوم في قلب العبد اذا تحلى بها وكان من اهلها حجته عن الرذائل ودفعته للتخلي بالفظائل فهي خصلة عظيمة جدا جلابة للخيرات المتنوعات ودفاعة الاخلاق الرذيلات السيئات فهي خصلة عظيمة جدا وعثمان رضي الله عنه كان شديد الحياء شديد الحياء والحياء كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم خير كله ولا يأتي الا بخير فكان رضي الله عنه شديد الحياء حتى ان النبي صلى الله عليه وسلم قد صح عنه انه قال اشد اشدكم حياء عثمان او او اشد امتي حياء عثمان فهذا فيه شدة حياءه رضي الله عنه تحليه بهذه الخصلة العظيمة المباركة رضي الله عنه وارضاه وقول النبي عليه الصلاة والسلام اشد اشدكم حياء او اشد امتي حياء عثمان هذا واضح الدلالة على ان المؤمنين ليسوا في الحياء على درجة واحدة فهم في الحياء متفاضلون بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم اشدكم اشد افعال تفضيل الناس او او المؤمنون ليسوا في الحياة على درجة واحدة بل بينهم اه تفاضل واشدهم اه حياء هو عثمان رضي الله عنه والحياء من الايمان ولهذا يعد هذا الحديث من الدالة الصريحة على تفاضل في الايمان لانهم اذا كانوا متفاضلين في الحياء والحياة من الايمان فالايامان متفاضل واهله فيه متفاضلون ليسوا فيه على درجة واحدة وهو ايضا يزيد وينقص ويقوى ويضعف. فمن زاد حياؤه ما شأنه زيادة ايمان زيادة الحياء وزيادة ايمانه. ومن نقص حياءه والعياذ بالله هذا من نقص الايمان وان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت نعم قال رحمه الله تعالى بحر العلوم والفهم التام في كتاب الله تعالى حتى ان كان لا يقوم بدون نعم بدون واو بحر العلوم والفهم التام في كتاب الله تعالى ما عندي واو في حتى ان كان لا يقوم به في ركعة واحدة فلا يركع الا في خاتمها الا ما كان من سجود القرآن. نعم اه ذكر ومن اوصاف رضي الله عنه وارضاه انه بحر العلوم لما اتاه الله من العلم العظيم والفقه في دين الله والبصيرة في كتاب الله سبحانه وتعالى والعناية بالقرآن العناية بالقرآن الى اللحظة الاخيرة من حياته مات وقتل رضي الله عنه شهيدا وهو يقرأ القرآن فآقرأ القرآن كان معه وكان ملازما للقرآن معتنيا به الى ان مات وهو يقرأ القرآن. مات وهو يقرأ القرآن. قتل وهو يقرأ كتاب الله سبحانه وتعالى فاه من مآثره ومناقبه العظيمة عنايته الشديدة بالقرآن قراءة له واحياء لليل بالقرآن وقراءته وقد جاء في الاثر في آآ مآثر عثمان رضي الله عنه انه كان اه يقوم به اي القرآن كاملا في ركعة يقوم به كاملا في ركعة يعني يحيي به الليل فيقرأه كاملا في ركعة واحدة وهذا الاثر الذي ذكر رحمه الله تعالى آآ صحح اسناده ابن كثير رحمه الله في فضائل القرآن والحافظ ابن

حجر والذهبي ويروى أيضا عن غيره

تروى أيضا عن غيره رضي الله عنه وهذا لا يكون لكل احد لا يكون لكل احد وانما يكون لمن خفف عليه القرآن والتخفيف آآ يكون عن كثرة التلاوة والعناية العظيمة

بالقرآن الكريم فتسهل عليها قراءته من حفظه مثل ما تسهل قراءة الفاتحة على كثير من الناس لكثرة قراءتهم لها فلكثرة قراءتهم للقرآن ومداواة ومداومة القراءة هي له والنظر في المصحف

خف عليهم فكان يقرأ القرآن فيما جاء في هذا الاثر يقرأ القرآن في ركعة يقرأه في ركعة ما ذكرت وهو انه خفف عليه القرآن ولجانبا اخر من لا من لا يدركه

وقد يتعاطف هذا الامر وربما يعده غير مستطاع وهو البركة التي جعلها الله سبحانه وتعالى في اوقات اه هؤلاء رضي الله عنهم وارضاهم وقراءته رضي الله عنه اه للقرآن في ركعة

هذا هذا لا يتنافى كما ذكر العلماء رحمهم الله تعالى مع ما جاء في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبدالله بن عمرو بن العاص لا يفقه

اه من قرأه في اقل من ثلاث فان هذا كما ذكر الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى اه محمول على مداومة والورد الدائم على المداومة والورد المستمر لان النهي الذي جاء في

حديث عبد الله بن عمرو هذا في الورد الورد المستمر الذي يداوم عليه الانسان. لكن اذا كان يفعل في بعض المرات او يفعل في المناسبات العظيمة مثل رمضان ولهذا يؤثر عن كثير من الصحابة والسلف

انهم في رمضان يختمون كل ليلة وخاصة في العصر الاواخر من اه رمضان الحاصل ان هذا فيه عظيم عناية عثمان رضي الله عنه بالقرآن حتى انه مات وهو يتلو كتاب الله

قتل شهيدا رضي الله عنه وهو يتلو كتاب الله عز وجل فعاش مع القرآن ومات مع القرآن. نعم قال رحمه الله تعالى جامع القرآن لما خشي الاختلاف في القرآن والخصام فيه في اثناء خلافته رضي الله عنه

فجمع الناس على قراءة واحدة وكتب المصحف على القراءة الاخيرة التي درسها جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنيي حياته وكان سبب ذلك ان حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه يعني في في سنين حياته عليه الصلاة والسلام نعم. وكان سبب

ذلك ان حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه كان في بعض الغزوات وقد اجتمع فيها خلق من اهل الشام ممن يقرأ على قراءة المقداد ابن الاسود ابي الدرداء رضي الله عنهم وجماعة من اهل العراق ممن يقرأ على قراءة عبد الله ابن مسعود وابي موسى رضي الله عنهم

وجعل من لا يعلم بجواز القراءة على سبعة احرف يفضل قراءته على غيره. وربما خطأه الاخر او كفره فادى وذلك الى خلاف شديد وانتشار الكلام السيء بين الناس فركب حذيفة الى عثمان رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين ادرك هذه الامة قبل ان تختلف في

كتابتها كاختلاف اليهود والنصارى في

كتبهم وذكر له ما شاهد من اختلاف الناس في القراءة فعند ذلك جمع الصحابة وشاورهم في ذلك ورأى ان يكتب المصحف على حرف واحد وان يجمع الناس في سائر وان يجمع

الناس في سائر الاقاليم وان يجمع الناس في سائر الاقاليم على القراءة به دون ما سواه لما رأى في ذلك من مصلحة كف المنازعة ودفع الاختلاف فاستدعى بالصحف التي كان امر فاستدعى بالصحف التي كان امر زيد بن ثابت بجمعها فكانت عند الصديق

ايام حياته ثم كانت عند عمر رضي الله عنه فلما توفي صارت الى حفصة ام المؤمنين رضي الله عنها فاستدعى بها عثمان وامر زيد بن ثابت الانصاري ان يكتب وان يملي عليه سعيد بن العاص الاموي الجملة الاولى

لعلها فاستدعى بالصحف التي كان امر زيد بن ثابت بجمعها احسن الله اليكم فاستدعى بالصحف التي كان امر زيد بن ثابت بجمعها فكانت عند الصديق ايام حياته ثم كانت عند عمر. فلما توفي صارت الى

ابسط ام المؤمنين فاستدعى بها عثمان وامر زيد بن ثابت الانصاري ان يكتب وان يملي عليه سعيد بن العاص الاموي بحضرة عبدالله ابن الزبير الاسدي وعبد الرحمن ابن الحارث ابن هشام المخزومي وامرهم اذا اختلفوا في شيء ان يكتبوه بلغة قريش

كتب لاهل الشام مصحفا ولاهل مصر اخر وبعث الى البصرة مصحفا والى الكوفة باخر وارسل الى مكة والى اليمن مثله واقرب بالمدينة مصحفا. ويقال لهذه المصاحف الائمة ثم عمل ثم عمد الى بقية المصاحف التي بايدي الناس مما يخالف ما كتبه فحرقه. لئلا يقع بسببه

اختلاف. هذا

ان مآثر عثمان اه العظيمة مناقبه الجليلة رضي الله عنه. اه جمع القرآن. ولهذا يذكر في مناقبه انه مجامع القرآن وجمعه للقرآن له سبب كما في هذا الخبر الذي آآ ساقه المصنف رحمه الله تعالى

وهو في صحيح الامام البخاري رحمه الله وذلك ان الناس في البلدان يقرأون بالقراءات يقرأون بالقراءة الثابتة قراءة ابن مسعود قراءة ابي الدرداء قراءة المقداد يقرأون القراءات ثم حصل بينهم خلاف شديد

وفتنة عظيمة وكل يخطئ الاخر. وكل يرى ان القراءة التي هو عليها هي الصواب وان القراءة فحصلت فتنة حصلت فتنة عظيمة

وخلاف شديد وانتشر الكلام السيء بين الناس والاصل في القرآن ان يجمع الامة
 لان يتفرقوا ويختلفوا في الكتاب فحصلت فتنة عظيمة فانتدب عثمان حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه لهذا الامر وذهب الى عثمان
 الخليفة وذكر له هذا الامر و اشار عليه بالجمع ففعل ذلك
 ففعل ذلك اه رضي الله عنه وجمع المصحف من الصحف التي اه امر بجمعها زيد ابن ثابت بحياة الصديق رضي الله عنه ثم بعد وفاة
 الصديق كانت هذه الصحف عند عمر ثم بعد وفاته كانت عند ابنته حفصة اه
 آ رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم فاستدعى بها وامر عثمان زيد ابن ثابت ان يكتب وان يملي عليه سعيد ابن العاص
 بحضرة عبد الله ابن الزبير وعبد الرحمن ابن الحارث. وهذا كله من التدقيق والعناية والاطمئنان
 التام لدقة ما كتب ثم آ كتب من هذا المصحف نسخ ارسلت للجهاد الى مصر والى اليمن والى الشام وفي المدينة وامر الناس ان
 يتخذوا هذا المصحف اماما ويعولون عليه. ثم جمع ما سوى ذلك
 وحرقه رضي الله عنه وهذا التحريق من بعد الجمع هو من مآثره ومن مآثره رضي الله عنه لانه جمع الناس. ودرأ عنهم هذه الفتنة
 العظيمة التي نشبت بينهم فالحاصل ان هذا من مناقب عثمان العظيمة نعم
 قال رحمه الله تعالى وروى ابو داود الطيالسي وابو بكر بن ابي داود السجستاني عن سويد بن غفلة قال قال لي علي رضي الله عنه
 حين حرق عثمان المصاحف لو لم يصنعه هو لصنعته
 وروى البيهقي عنه رضي الله عنه قال قال علي رضي الله عنه ايها الناس اياكم والغلو في عثمان تقولون حرق المصاحف والله ما
 حرقها الا عن ملئ من ملئ من اصحاب رسول الله عن ملأ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو
 وليت مثل ما ولي لفعلت مثل الذي فعل نعم وليت مثل ما ولي لفعلت مثل الذي فعل. آ هذا يذكره هذان الاثران يذكرهما المصنف
 رحمهما الله تأكيدا على ان هذا من مناقب عثمان. تأكيدا
 على ان هذا من مناقب عثمان ومآثره العظيمة لكن اه اهل الفتنة سيأتي عنهم الحديث لاحقا آ اهل الفتنة عدوا ذلك في المساوي
 ومنقصة يطعنون لاجله في عثمان رضي الله عنه
 فيتحدثون عنه على وجه الذم له والطعن فيه يقول حرق المصاحف وهو لم يحرق المصاحف بل جمع القرآن فالمنقبة واضحة جمع
 القرآن وآ لما يقال هكذا حرق المصاحف يكون باب اثاره فتنة
 وتنطلي على الجهال والعوام لكن هو في الحقيقة جمع القرآن فهذه منقبة وآ عين الحاسد والطاعن لا ينظر الى المحاسن المناقب ولا
 يلتفت اليها بل ينظر الى ما يظنه اساءة
 ينظر الى ما يظنه اساءة. ولهذا سيأتي معنا حقيقة الفتنة التي حصلت دين. في زمن عثمان فيها دروس عظيمة جدا ينبغي لطالب
 العلم ان ينتبه ان ينتبه ولا يصدق كل ما يقال من طعون في اهل الفضل واهل المكانة واهل
 لان كثير منها طعون في امور محمولة على غير وجهها وعلى غير بابها فاذا اخذت هكذا محمولة على غير بابها انطلت على الناس
 واعدوها منقصة ومذمة فالحاصل ان عثمان رضي الله عنه حقيقة الامر انه لم يحرق المصاحف جمع القرآن جمع القرآن لكن هذه
 الصحف التي
 ترتب عليها ما ترتب وكانت المصلحة تقتضي اه ابقاء الناس على هذا الامام المصحف الذي جمع آ وتدرأ الفتنة هذا خير عظيم حصل
 والذي فعله فعله على ملا من الصحابة
 على ملا من الصحابة بحضرتهم ومشهدهم ما انكر علي الا اهل الفتنة اهل الفتنة ولهذا علي رضي الله عنه وارضاه قال اياكم والغلو
 في عثمان اياكم والغلو في عثمان تقولون حرق المصاحف
 الغلو يكون تارة في الشخص مدحا له وتارة يكون غلو في ذمه في في في ذمه يعني يغلو في ذمه واحيانا يغلو في المدح فكان عند
 الخوارج اهل الفتنة غلوا في عثمان ذما له وطعنا فيه وانتقاصا لمقامه
 العظيم الرفيع. فكانوا يقولون حرق المصاحف حرق المصحف فعلي رضي الله عنه يقول والله ما ما حرقها الا عن ملأ من اصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو وليتم مثل ما ولا وليا لفعلتم مثل ما فعلوا لو كنت انا ولي الامر في ذلك الوقت
 نفعت مثل فعلها لان هذه مصلحة ظاهرة مصلحة ظاهرة بينة هي في الحقيقة من مناقبه ومآثره العظيمة رضي الله عنه وارضاه وعن
 الصحابة اجمعين سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك
 اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد واله وصحبه جزاكم الله خيرا